مكتبة تحقيق التراث الإسلامي

رئيس التحرير
الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

دوح

مجلة تراثية فصلية محكّمة
من دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والإعلام
الثامن والعشرون ، العدد الرابع ـ ٢٠٠٠ م ـ ١٤٢١ هـ

في هذا العدد

لم تعرف (الكوفة) بهذا الاسم قبل تمصيرها ، وحين مصرت اطلق عليها هذا الاسم الذي اختلف المؤرخون في أصل التسمية به ، قال ابن سيده : الكوفة بلد سميت بذلك لان سعداً لما اراد ان يبني الكوفة ارتادها لهم ، وقال : تكوفوا في هذا المكان ،اي اجتمعوا فيه » .والتكوف : التجمع . وذكر ياقوت وغيره اقوالاً كثيرة اوجهها انها « سميت كوفة بموضعها من الارض ، وذلك ان كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة » .

وقد نمت الكوفة بعد تمصيرها سريعاً حتى اصبحت حاضرة عراقية كبيرة في مطلع القرن الرابع الهجري ، وذلك بحكم موقعها واشرافها على سهل واسع فضلاً عن خصب الارض ، ووفرة المياه . قال الاحنف بن قيس فيها : « نزل اهل الكوفة بين الجنان الملتفة ، والمياه الغزيرة ، والانهار المطردة تاتيهم ثمارهم غضة لم تُخْضَد ولم تفسد » .

وعلى الرغم من ان الكوفة حديثة العهد بالنشوء اذا قيست بالبصرة اذ خططت بعد تخطيط البصرة بسنتين او ثلاث الا ان الاتصالات بينهما سرعان ما بدأت منذ ان مصرت الكوفة فلم يحدث شيء في البصرة الا وجدت صداه في الكوفة وما عرف شيء في الكوفة ، الا رأيت اثاره في البصرة ، بعد ان نزل فيها سبعون رجلاً من صحابة رسول الله (ﷺ) ممن شهدوا بدراً ، وثلاثمائة من اصحاب الشجرة .. وفي مقدمة من نزلها من الصحابة عمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وقد بعث بهما الخليفة عمر (رض) ليكون الاول اميراً ، والثاني مؤذناً ووزيراً ، وقال في تعريفهما لأهل الكوفة : « هما من النجباء ، من اهل بدر ، فخذوا عنهما ، واقتدوا بهما ، وقد اثرتكم بعبد الله ابن مسعود على نفسي » .

ملف العدد : الكوفه كنز الايمان ١٩ - ٤٨

وقيل فيها: « الكوفة بلاد الادب ، ووجه العراق ، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة ، واهل الشرف »

المحرر

الهيأة الاستشارية
الاستاذ هلال ناجي
د . سامي مكي العاني
د . محمود عبدالله الجادر
د . عماد عبدالسلام رؤوف
الاستاذ أسامة النقشبندي

مدير التحرير
د . هدى شوكت بهنام

سكرتير التحرير
د . مي فاضل الجبوري

التصميم والاخراج الفني
جنان عدنان لطيف

التصحيح اللغوي
نجلة محمد

عنوان المراسلة
دار الشؤون الثقافية العامة ـ
الأعظمية
ص . ب : ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس : ٤٤٤٨٧٦

الأسعار
العراق : ٢٥٠ ديناراً ، الأردن : ديناران ،
الإمارات : ٣٠درهماً ، اليمن : ٣٠ ريالاً ،
مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ٣ دناتير ،
الجزائر : ٦٠ ديناراً ، تونس : ديناران ،
المغرب : ٣٠درهماً

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الأقطار العربية . في دول العالم الأخرى ٨٠ دولاراً

www.dorat-ghawas.com

مقابسات
في الفلسفة الصوفية

■ عزيز عارف

ملاحظات حول ترجمة آربري لنصوص النفري

القسم الثامن

(١)

(الرؤية) و (الغَيبة)

نص النفري[١]

« الغيبة دنيا وآخرة
والرؤية لا دنيا ولا رؤية »

ترجمة آربري[٢]

« Absence is this world and the next :
Vision is neither this world nor the next » .

استدراك وتعليق

نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري أنها قد تصرفت بنص النفري دون اي مبرر، فجاءت بعيدة كل البعد عن معناه .

يقول النص : « الرؤية لا دنيا ولا رؤية » اما الترجمة فتقول : « الرؤية لا دنيا ولا آخرة » ـ ومن هنا وقع الخلل فيها .

ما معنى نص النفري ؟

هذا النص من اشارات النفري الدقيقة العميقة التي تحتاج الى انعام نظر . وقد يبدو للبعض غامضاً غير مفهوم وتوضيحاً لمعناه سنبدأ بتحليله :

اولاً : ما معنى : « الغيبة دنيا وآخرة » ؟

١ ـ الذي نراه ان النفري اراد أن يقول (على لسان الحق سبحانه) : ان مَنْ احتجب عني في الدنيا ، احتجب عني في الآخرة ، إشارة الى قوله تعالى :

« ومَنْ كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا »[٣] .

٢ ـ ومعنى (الغيبة) هنا (غيبة القلب) ويقابلها (رؤية القلب) .

« سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض)
هل نرى ربنا ؟ فقال : وكيف نعبد مَنْ لم نره ؟
ثم قال : « لم تره العيون ـ يعني في الدنيا ـ بكشف العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان »[٤] .

٣ ـ هذا المعنى يتكرر كثيراً في نصوص النفري . يقول على لسان الحق سبحانه :ـ

www.dorat-ghawas.com

« مَنْ لم يرني في الدنيا لا يراني في الآخرة »[٥] .

ويفرق النفري بين أهل الخصوص وأهل العموم فيقول :

« اذا لم ترني فانت من العموم »[٦]

وفي غيبة أهل العموم يقول النفري : « إن رأيت غيري لم ترني »[٧] . ويقول :

« الغيبة ان لا تراني في شيء ؛ الرؤية ان تراني في كل شي . »[٨]

ثانياً ـ ما معنى (الرؤية لا دنيا) ؟

يراد بالرؤية هنا ، رؤية الحق سبحانه ، بالبصر ، في الدنيا . وهي من المحال .

ذلك ان هذه الرؤية تقتضي الاشتراك بين الانسان الطالب للرؤية وبين الحق المطلوبة رؤيته ، ولا يمكن أن تتحقق أبداً ، لان الحق سبحانه (وجود مطلق) لا مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخلق .

ثالثاً ـ ما معنى (الرؤية .. لا رؤية) ؟

١ ـ قلنا ان الرؤية في الدنيا محال ، لانها تقتضي الاشتراك بين (الرائي والمرئي) ، بين الانسان ـ وهو وجود نسبي ـ وبين الحق سبحانه ـ وهو وجود مطلق ـ وليس بين النسبي والمطلق اية نسبة او تعلق او اشتراك ابداً ، ومن هنا يقع المحال في الرؤية .

٢ ـ وحيث أن (الرؤية) في الدنيا من المحال فهي اذن ـ في حقيقتها ـ (لا رؤية) .

٣ ـ و (اللا رؤية) تعني هنا في نص النفري :

نفي اية نسبة او اشتراك بين الحق والخلق .

٤ ـ على هذا المعنى تدور كثير من اشارات الصوفية :

قال بعضهم :

« مَنْ رآه لم ير شيئاً »[٩] .

ومنهم من قال : « لاتثبت الرؤية الا بنفيها فمن لم يره فقد رآه »[١٠] .

وقال (ابن عربي) في كتابه (الفتوحات المكية) (على لسان الحق) : مَنْ رآني وعرف انه رآني ، فما رآني »[١١] .

والى هذا المعنى سبق النفري حين قال في كتابه (المواقف) على لسان الحق :

« رأوني وحجبتهم برؤيتهم اياي عني »[١٢]

رابعاً ـ الرؤية في الآخرة

١ ـ يتردد عند الصوفية حديث يروى عن النبي (ﷺ) يقول : « انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته »[١٣] .

٢ ـ رؤية الحق بالبصر ـ اذن ـ تتحقق للخلق في الآخرة . قال تعالى « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »[١٤] .

٣ ـ ويذهب النفري الى ان هذا (الكشف) انما هو (جنة الجنة) لاينالاه الا الأبرار المقربون ، اما الاشرار المبعدون فمحجوبون بالغطاء ، يشقون به ويتعذبون لانه (نار النار) .

يقول النفري في كتابه (المخاطبات) ـ على لسان الحق سبحانه :

« يا عبد ! مقامي في الآخرة الكشف ، وغيبتي في الآخرة الغطاء » .

« يا عبد ! الكشف جنة الجنة ، الغطاء نار النار »[١٥] .

٤ ـ نعود الى نص النفري فنقول :

ان العبارة « الرؤية لا دنيا ولا رؤية »

تنفي الرؤية في الدنيا ، ولم تتطرق الى ذكر (الآخرة) لا تصريحاً ولا تلميحاً .

اما ترجمة الاستاذ آربري فقد تصرفت بالنص فقالت : الرؤية لا دنيا ولا آخرة » وما أبعدها عن المعنى الذي اراده النفري وقصد اليه .

(٢)

(نار الإستتار)

نص النفري[١٦]

« فرقتِ السموات والأرض ومَنْ فيهن من نار العذاب ، وفَرَقْتُ نار العذاب من نار الإستتار » .

ترجمة آربري للنص[١٧]

I have separated heaven and earth , and those that are in them , from the fire of punishment : and I have separated the fire of punishment from the fire of veiling »

استدراك وتعليق

١ ـ ذهب الاستاذ آربري في ترجمته الى أن لفظ (فرقت) الوارد في النص مرتين ، انما هو بمعنى (التفريق) بين الاشياء ، و (التاء) في هذا اللفظ انما هو (تاء الفاعل للمتكلم) فجاءت قراءته للفظ على النحو الآتي :

« فرّقتُ أنا ـ I have separated » .

٢ ـ والذي نراه أن لفظ (فرقت) في نص النفري هو من (الفَرَق) اي الخوف والفزع . و (التاء) في هذا اللفظ (تاء التأنيث الساكنة) اي فَرَقَتْ هي .

www.dorat-ghawas.com

٣ ـ وفي لسان العرب ـ مادة ـ (فرق) :

« والفَرَق ـ بالتحريك : الخوف . وفَرِق منه : بالكسر فَرَقاً : جزع وفي حديث بدء الوحي : فجئت منه فَرَقاً ، هو بالتحريك : الخوف والجزع . يقال : فرق ، يفرق ، فرقاً .. وتقول فرقتُ منك ولا تقل فرقتك .. » .

٤ ـ وترجمة النص هذه لا تدلنا على اي مفهوم صوفي ، بل ان الاستاذ آربري نفسه لم يقتنع بالمفهوم الذي توصل اليه فقال في تعليقه على هذا النص ما معناه . انه لا يبدو مناسباً هنا ، وهو على وجه الخصوص لا يتلاءم ولا ينسجم مع سياق الكلام . وهذا اصل كلماته[١٨] :

This verse does not seem particularly apposite in this context » —

ما معنى نص النفري ؟

١ ـ في النص اشارة الى نارين : نار العذاب ونار الاستتار ، اما (نار العذاب) فهي نار جهنم التي أعدها الله مأوىً لمن حقت عليه كلمة العذاب . وهي مخيفة مرعبة ، ترتعد من هولها وتجزع فرقاً السموات والارض ومَنْ فيهن .

وأما (نار الاستتار) فهي أشد هولًا من (نار العذاب) فنار العذاب ، على هولها ، ترتعد وتفرق من نار الاستتار .

٢ ـ ما معنى الاستتار ؟ وما نار الاستتار ؟

يراد بالاستتار : (الحجاب) او (الغطاء) او (الغيبة) او (اللارؤية) . ويُقصد به في النص : إستتار الحق في الآخرة عن بعض الخلق ، فيحجبهم عن رؤيته .

اما (نار الاستتار) فيشار بها الى العذاب الذي يُبتلى به المحجوبون عن رؤية الحق ، وهو عذاب تستجير منه (نار العذاب) .

٣ ـ وما أكثر ما يتردد هذا المعنى عند النفري . قال في كتابه (المخاطبات) على لسان الحق سبحانه .

« يا عبد ! مقامي في الآخرة الكشف ، وغيبتي في الآخرة الغطاء » ـ

« يا عبد ! الكشف جنة الجنة ، الغطاء نار النار »[١٩] ـ

وقال في كتابه (المواقف) .

« إن وقفتَ [أنت] والنار عن يمينك ، نظرت اليك فاطفأتها ، وإن وقفتَ والنار عن شمالك نظرت اليك فاطفأتها ، وإن وقفت والنار أمامك ، لم أنظر اليك لاني لا أنظر الى مَنْ في النار » .

وقال ايضاً : « لا أنظر اليك والنار أمامك ، ولا أسمع منك والجنة امامك »[٢٠] .

لعل النفري اراد ان يقول إن كان القصد من عبادة الله الخوف والرجاء ، خوف النار ورجاء الجنة ، فتلك عبادة المحجوبين عن رؤية الله . لهم أجرهم الجنة ، ولكنهم محرومون من جنة الجنة وهي الرؤية .

ويتكرر هذا المعنى عند النفري يقول في كتابه (المخاطبات) على لسان الحق سبحانه ـ

« يا عبد ! لو علّمتك ما في (الرؤية) لحزنت على دخول الجنة »[٢١]

٤ ـ ويتردد هذا المعنى على ألسنة الصوفية .

قال أبو يزيد البسطامي .

« إن لله خواصَّ من عباده ، لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة ، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار »[٢٢] .

وقال الجنيد البغدادي : « الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار »[٢٣] .

وقال « سري السقطي »

« اللهم ماعذّبتني بشيء ، فلاتعذبني بذل الحجاب »[٢٤] .

وذل الحجاب ، انما هي نار الاستتار التي من هولها تفرق نار العذاب .

وقال (أبو عمران الجوني) : « لم ينظر الله الى انسان قط الا رحمه ، ولو نظر الى أهل النار لرحمهم ، ولكن قضى ان لا ينظر اليهم »[٢٥]

وفي كتابه (الفتوحات المكية) يقول الشيخ (محيي الدين بن عربي) :

« وخلق الله لجهنم سبعة أبواب ، لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم ، وهذه الأبواب مفتحة ، وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح ، وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى »[٢٦] .

(٣)

(لايزكّي الخَلق الّا الحق)

نص النفري[٢٧]

« رضاي وصفي ، وسواي لا وصفي ، فكيف يحمل وصفي ، لا وصفي » .

ترجمة آربري[٢٨]

My approval is my quality , and other than I is not my quality : How then should my quality support what is not my quality ! »

استدراك وتعليق

١ ـ هذا النص دقيق في مبناه ، عميق في معناه ، يحتاج الى امعان نظر .

وفي النص تقديم وتأخير لم تلحظه ترجمة الاستاذ آربري

www.dorat-ghawas.com

فجاءت لذلك مختلة المعنى ، كما سنرى .

٢ ـ و (الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق) كما يقول الشيخ (ابو بكر الواسطي) ؛ نعتان لا يجوز لأي أحد من الخلق ان يُنعت بهما ، بل محال على أحد ان يحمل وصف الحق .

٣ ـ والذي نراه أن النفري اراد ان يقول على لسان الحق سبحانه : أنا الحق ، الرضا وصفي ، لي وحدي تزكية الخلق ، وليس لأحد سواي ان يحمل وصفي ، وكيف يحمل احد وصفي ، (وأنا حق وسواي خلق) .

٤ ـ في عبارة النفري : « فكيف يحمل وصفي ، (لا وصفي) ـ » ، تقديم وتأخير ، تقدم المفعول (وصفي) على الفاعل (لا وصفي) ، ومعنى العبارة :

ان الانسان بعيد كل البعد عن أوصافي . هو في حقيقته (لا وصفي) . من المحال اذن على الانسان وهو (لا وصفي) أن يحمل الرضا ، لأن الرضا وصف من أوصافي .

الى هذا المعنى قصد النفري بعبارته « فكيف يحمل ـ (وصفي) ، (لا وصفي) » ..

٥ ـ أما في ترجمة الاستاذ آربري فجاءت (وصفي) ـ فاعلًا ـ ، وجاءت (لا وصفي) ـ مفعولًا ـ ، على خلاف المعنى الذي اراده النفري ، ومن هنا وقع الخلل في الترجمة .

ما معنى نص النفري ؟

هذا النص ـ كما ترى ـ يشير الى الفرق بين (ميزان الخلق) القائم على النسب الإعتبارية العدمية ، وبين (ميزان الحق) القائم على العدل الالهي ـ الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء ، وشتان بين ميزان الخلق وميزان الحق .

قال تعالى :

« ولولا فضل الله ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ، ولكن الله يزكّي مَنْ يشاء »[٢٩] .

وقال : « فلا تزكّوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى »[٣٠] .

وجاء في الحديث الشريف . « رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه اعين الناس ، لو أقسم على الله لأبرّه »[٣١] .

وجاء ايضاً : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر »[٣٢] ..

وما أكثر مايرد هذا المعنى في كتب الصوفية ، وما أكثر ما يتردد ذلك على ألسنتهم . سنذكر شيئاً منها في سبيل التمثيل .

« قيل لسليمان التيمي : أنت ، أنت ومَنْ مثلك ؟

قال : لا تقولوا هكذا ، لا أدري ما يبدو لي من ربي ، سمعت الله ـ عز وجل ـ يقول : (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون)[٣٣] .

وقال (أبو حازم) وهو من أعلام التابعين :

« ان الرجل ليعمل الحسنة ما عمل سيئةً أضر عليه منها ، وانه ليعمل السيئة ما عمل حسنة أنفع له منها »[٣٤] .

وقال الحسن بن صالح بن حيي :

« إن الشيطان ليفتح للعبد تسعةً وتسعين باباً من الخير ، يريد به باباً من السوء »[٣٥] .

ويقص علينا الشيخ (محيي الدين بن عربي) في كتابه (الفتوحات المكية) : حكاية تقول :

يدعو الله يوم القيامة بشيخ فيقول له . ما فعلتَ في دنياك ؟

فيدعي لنفسه من الأعمال الصالحة ـ ماشاء الله ـ والله يعلم أنه كاذب ، فيأمر الله به الى الجنة ، هنالك تقول الملائكة :

يارب ، انه كذب فيما ادعاه ، فيقول الحق .

« قد علمت ذلك ولكني استحييت منه أن اكذّب شيبته »[٣٦]

هذه الحكاية ـ بلاشك ـ موضوعة ، اراد بها واضعوها الاشارة الى الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء ، والى الموازين الالهية التي تخفى حتى على الملائكة لأنها من علم الغيب .

(٤)

(للحق وحده ، الرضا عن الخلق)

نص النفري[٣٧]

أوقفني في الرحمانية فقال :

« لايستحق الرضا غيري ، فلا ترض أنت ،فانك إن رضيت محقتك » .

ترجمة آربري[٣٨]

« None beside Me has the right to approve So do not thou approve : for if thou approvest , I shall hate thee .»

استدراك وتعليق

١ ـ نلاحظ على ترجمة النص ان كلمة (محقتك) جاءت بمعنى (كرهتك) على النحو الآتي :

« ساكرهك ـ I shall hate thee »

وفرق كما ترى ـ اي فرق ـ بين معنى النص ومعنى الترجمة .

٢ ـ في (لسان العرب ـ مادة محق) .

« المحق : النقصان وذهاب البركة ، وشيء ما حق : ذاهب ..

قال الأزهري : تقول : محقه الله فامّحق وامتحق : أي ذهب خيره وبركته .. وكل شيء أبطلته حتى لا يبقى منه شيء فقد محقته . قال الله تعالى :ـ (يمحق الله الربا ويُربي الصدقات) ـ

www.dorat-ghawas.com

أي يستأصل الله الربا فيذهب زيعه وبركته » .

٣ ـ وفي كتاب (المفردات في غريب القرآن) ـ للراغب الاصفهاني ـ مادة ـ (محق) .

« المحق : النقصان ومنه المحاق لآخر الشهر اذا انمحق الهلال ، وامتحق وانمحق ، يقال : محقه : اذا نقصه وأذهب بركته ، قال : (يمحق الله الربا ويُربي الصدقات) وقال ـ (ويمحق الكافرين) ـ » .

٤ ـ وفي كتاب (اللمع) للسراج .

(المحق) : بمعنى (المحو) الّا أن المحق أتم ، لانه أسرع ذهاباً من المحو .

و (المحو) : ذهاب الشيء اذا لم يسبق له أثر ، واذا بقي له اثر فيكون طمسا »[٣٩] .

ما معنى نص النفري ؟

يحتمل هذا النص ـ كما نرى ـ وجهين من المعنى ، أما الأول فنراه بعيداً ، وأما الثاني فهو الذي نرجّحه ونأخذ به .

الاحتمال الأول

لعل النفري اراد أن يقول : ينبغي للعبد ان يكون في حضور دائم مع الحق لا يشغله عنه سواه .

وفي هذا المعنى يقول النفري في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه : « ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئاً »[٤٠] .

ويقول :

« لا أرضى لك أن تقيم في شيء وان رضيته [انت] ، أنت عندي اكبر منه فاقم عندي لا عنده »[٤١] .

ويقول في كتابه (المخاطبات) :

« يا عبد ! رأيت العلمَ وأعرضت عنه ، أعرضت عن سوىً ، وان كان رضاً »[٤٢] .

يريد النفري هنا ان يقول على لسان الحق سبحانه : حسناً فعلتَ اذ أعرضت عن العلم الذي ترضاه ، لأن العلم سوى وان كان رضا ، ولا يصح لك أن ترضى عن سواي . و (العلم) هنا يراد به العلم بالله ، وهو عند النفري (نسبة) لا تصح في مواجهة (الوجود المطلق) .

الاحتمال الثاني

١ ـ وهو الذي نرجّحه ونراه اقرب الى مفهوم النص ، ويبدو لنا منه ان النفري اراد أن يقول على لسان الحق سبحانه :

ليس لك ـ ايها العبد ـ أن تزكّي الأنفس ، فترضى ان شئت عن بعض من خلقي وتسخط ان شئت عن آخرين .

تنصب نفسك وكيلًا عني ، فتتحكم في خلقي ، فتقرر علانية ، هذا الى الجنة ، وذاك مصيره الى النار . ألا فاعلم انه لا يزكّي الانفس الا الله ، انا المعز المذل الرضا لي وحدي ، فان رضيت انت ، تجاوزت حدّك وتجرأت على حدودي ، فاحذر غضبي !

٢ ـ النفري في هذا النص يريد أن يقول ان الموازين الالهية هي غير الموازين التي يعرفها البشر والتي هي (نسب) اعتبارية تواضع عليها الناس .

اما الموازين الالهية فهي في علم الغيب ، ليس للخلق علم بها ، فليس لأحد إذن أن يزن الخلق بميزان الخلق .

٣ ـ في هذا المعنى ، قال (أبو حازم) وهو من أعلام التابعين :

« ان الرجل ليعمل الحسنة ما عمل سيئةً اضر عليه منها ، وانه ليعمل السيئة ما عمل حسنةً أنفع له منها »[٤٣] .

وقال الشيخ (سفيان بن عيينة) :

« كان يقال : أشد الناس حسرةً يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملًا منه .. »[٤٤] .

وفي هذا المعنى كذلك يقول الشيخ محيي الدين بن عربي :

« احتقار العوام في جناب الخواص بتعيين فلان وفلان كفضل الحسن البصري على الحسن بن هانيء لا يعوّل عليه »[٤٥] .

اراد ابن عربي ان يقول : ان الموازين الالهية هي غير موازين الخلق ، فالناس ـ طبقاً لموازينهم ـ يفضلون (مثلًا) ـ (الحسن البصري) ـ وهو الشيخ التقي الزاهد الورع ـ على (ابي نؤاس) ـ وهو الشاعر الذي عرفوه ماجناً .

ان مثل هذا التفضيل يعدُّ ـ في الحقيقة ـ امراً لا يعوّل عليه ، اذ ليس لأحدٍ أن يعوّل الا على الحكم الالهي الذي هو في علم الغيب .

(٥)

(والّا فلا)

نص النفري[٤٦]

« يا عبد ! مَنْ دعاك سواي فلا تجبه ، اكتبك جليساً ، والّا فلا » .

ترجمة آربري[٤٧]

« Whoever invites thee other than I , do not accept him : so only shall I inscribe thee my companion » .

استدراك وتعليق

اولًا ـ نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري أنها أغفلت العبارة (والا

www.dorat-ghawas.com

فلا) وأهمية هذه العبارة أنها تؤكد (بمفهوم النفي) الكلام السابق ، كأن النفري أراد ان يقول (على لسان الحق) :

إن أجبت مَنْ دعاك سواي ، فلن أكتبك جليساً لي (بانتفاء الشرط هنا ينتفي المشروط ، كما يتحقق المشروط بتحقق الشرط] .

ثانياً - ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان العبارة (والا فلا) قد وردت في مواضع اخرى عند النفري ، وقد ترجمها الاستاذ آربري هناك على النحو الآتي : (otherwise not)

وفي ادناه مثال على ذلك :

نص النفري[٤٨]

« يا عبد ! مَنْ رآني عرفني والّا فلا ، مَنْ عرفني صبر عليّ والّا فلا » .

ترجمة آربري لهذا النص[٤٩]

« Whoso sees Me , knows Me , otherwise , not whoso knows Me , is patient Concerning Me , otherwise , not .»

(٦)

(الارتباط الإضافي)

نص النفري[٥٠]

« ما أرتبطتَ بشيء ، حتى تراه لك من وجهٍ ، ولو رأيته لي من كل وجه لم ترتبط به ».

ترجمة آربري[٥١]

« thou art not tied up with a thing , until thou seest it to be in one respect thine , but if thou seest it to be Thine in every respect , thou art tied up with it »

استدراك وتعليق

ابتعدت الترجمة - كما سترى - عن مفهوم النص ، ولنا عليها ملاحظتان :

الأولى : ان عبارة النفري (ولو رأيته لي) جاءت في الترجمة بمعنى (ولو رأيته لك) على النحو الآتي :

«But if thou seest it to be thine »

الثانية : ان عبارة النفري (لم ترتبط به) جاءت في الترجمة بمعنى (لا رتبطت به) على النحو الآتي :

« Thou art tied up with it »

ومن هنا وقع الخلل في معنى النص وتغير مفهومه في الترجمة .

ما معنى النص ؟

١ - قد يبدو من ظاهر هذا النص أن النفري يشير هنا الى قوله تعالى « ولله ملك السموات والأرض » .

والنفري يؤكد هذا المعنى في إحدى مخاطباته (على لسان الحق) قائلاً :

« يا عبد ! كل شيء لي فلا تنازعني مالي »[٥٢] .

٢ - ولكن اذا أمعنا النظر في هذا النص وجدناه يشير الى فكرة صوفية جد عميقة ، تلك هي فكرة (الارتباط الاضافي بين الخلق والحق) ، ليس ارتباط امتداد وانما هو ارتباط إضافة . ذلك ان جميع الموجودات انما هي مخلوقات ترتبط بالخالق سبحانه ارتباطا اضافياً ، فهو الخالق لها بوجه يقوم وجودها وبيده مقاليدها ومصيرها .

٣ - في معنى الارتباط الاضافي بين الخلق والحق ، يقول ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية :

« فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه ، فالاشياء مرتبطة به في كل حال ، وما هو في كل حال مرتبط بالاشياء »[٥٣] .

ويقول : فهو عين كل شيء في الظهور ، ما هو عين الاشياء في ذواتها ، سبحانه وتعالى ، بل هو هو والاشياء أشياء »[٥٤]

[لاحظ ان كلمة (عين) في العبارة (عين كل شيء) تعني جوهر كل شيء وحقيقته ، اما كلمة (عين) في العبارة (عين الاشياء) فتعني نفس الاشياء وذواتها)]

ويقول في (كتاب التجليات) : « جمع الأشياء به جمع عين التوحيد ، الا ترى الاعداد هل يجمعها الا الواحد »[٥٥] .

(٧)

(الواقف) و (العارف)

نص النفري[٥٦]

« قلب الواقف على يدي وقلب العارف على يد المعرفة »

ترجمة آربري[٥٧]

« The heart of the stayer is in my hands , and the heart of the gnostic is in the hands of his gnosis » .

استدراك وتعليق

ان ترجمة الاستاذ آربري - كما نرى - لا تؤدي المعنى الذي

www.dorat-ghawas.com

أراده النفري . ولنا عليها ملاحظتان :

الملاحظة الاولى (قلب الواقف على يدي)

ان العبارة (على يدي) الواردة في النص قد جاءت في الترجمة بمعنى (في يدي ـ in my hands) ، وسنرى في أدناه كيف أن هذا الفرق البسيط بين الأصل والترجمة قد أخل بمفهوم النص .

الملاحظة الثانية ـ قلب العارف على يد المعرفة،

ان العبارة (على يد المعرفة) الواردة في النص قد جاءت في الترجمة بمعنى (في يد معرفته) ـ (in the hands of his gnosis) ـ

باضافة المعرفة الى العارف ، وسنرى ان هذه الاضافة قد أخلت بمفهوم النص .

ويحسن بنا ان نبدأ اولًا بتوضيح معنى النص ، ثم نبين فيما بعد وجه الخلل في ترجمته .

ما معنى نص النفري ؟

١ ـ يتحدث النفري في كتابيه (المواقف والمخاطبات) عن سلوك الصوفي في طريق الحقيقة وعن مدارجه في هذا الطريق . فالزاهد (العابد) ينتقل صعوداً الى درجة (العالم) ومنها الى درجة (العارف) ثم يعرج منها الى درجة (الواقف) وهي اعلى درجات السلوك الصوفي عند النفري .

٢ ـ أما هنا في هذا النص فيكتفي النفري بالمقارنة بين منزلتين : منزلة (العارف) ومنزلة (الواقف) كأنه يريد أن يقول :

ان (العارف) مايزال متعلقاً بالمعرفة ، والمعرفة متعلقة به ، فهو اذن مايزال في حدود (النسبية) .

اما (الواقف) فقد تجاوز هذه المنزلة وأصبح من الواصلين النازلين في رحاب (الوجود المطلق) فهو اذن لا يتعلق بشيء ، ولا يتعلق به شيء .

٣ ـ عن هذا الفرق بين (الواقف) و (العارف) يقول النفري (على لسان الحق) :

« الواقفون اهلي والعارفون اهل معرفتي »[٥٨] .

ويقول :

« انما أقول ، قف يا واقف ، اعرف يا عارف »[٥٩] .

ويقول :

« العارف يخبر عن المعرفة ، والواقف يخبر عني »[٦٠] .

ويقول :

« العارف يرى المعرفة ولا يراني ، والواقف يراني ولا يرى سواي »[٦١] .

ويقول : « العارف مكاتَب والواقف حر »[٦٢] .

[المكاتب : العبد يُكاتَب على نفسه بثمنه ، فاذا سعى وأدّاه عَتَق] .

ويقول في كتابه المواقف :

« الواقف فرد والعارف مزدوج »[٦٣] .

اي ان حقيقة الواقف (التجريد والتفريد) اما العارف فهو في الحقيقة اثنان : (عارف ومعرفة) .

حول ترجمة النص

اولًا ـ قلب العارف على يد المعرفة .

١ ـ عن (المعرفة) يقول النفري في كتابه (المواقف) :

« المعرفة نور الكون »[٦٤] .

ويقول : « ليس في المعرفة عارف والّا فلا معرفة »[٦٥] .

فالمعرفة اذن مطلقة غير محددة ، لا سبيل للعارف ان يحصل عليها انما معرفته نسبية .

٢ ـ في نص النفري وردت (المعرفة) مطلقة غير محددة ، اما في ترجمة الاستاذ آربري فقد حددت بالاضافة ، اضافة المعرفة الى العارف ، على النحو التالي : (his gnosis) .

٣ ـ اراء النفري ان يقول هنا ان قلب العارف يتعلق بالمعرفة يحُوم ابداً حولها لينهل هنها معرفته .

اما ترجمة الاستاذ آربري فتذهب الى ان قلب العارف متعلق بمعرفته . ومن الواضح ان (المعرفة على اطلاقها) .

ـ كما في النص ـ هي ليست (معرفة العارف) ـ كما في الترجمة .

ثانياً ـ « قلب الواقف على يدي »

١ ـ (اليدان) عند الصوفية اشارة الى كل متقابلين ، ويفرّق النفري على وجه الخصوص في المعنى بين هذه العبارات : (بين يدي) و (في يدي) و (على يدي) و (الى يدي) ، ولكل عبارة منها عنده مفهوم صوفي بعيد المغزى .

٢ ـ يقول النفري (على لسان الحق) :

« يا عبد ! قلبك (في يدي) قرب ، قلبك (بين يدي) بُعد »[٦٦]

ويقول : « القلب (في يد الرب) ولسان القلب يتكلم في المقام (بين يدي الرب) »[٦٧] .

ويقول : « كانوا (في يدي) فقلبتهم (الىّ يدي) وليس أردهم (الى اليد) التي كانوا فيها »[٦٨] .

[التقلب من يد الى يد ـ هنا في هذا النص ـ معناه كما نرى الانتقال من حال (البسط) الى حال (القبض)] .

٣ ـ ما معنى عبارة النفري (قلب الواقف على يدي) ؟

ان العبارة (على يدي) جاءت لمعنى مقصود عند النفري

www.dorat-ghawas.com

ولم يقل (في يدي) كما جاءت في ترجمة الاستاذ آربري ، فما معنى هذه العبارة ؟

الذي نراه ان هذه العبارة تحتمل معاني عديدة منها :

ان قلب الواقف قد استقر عند (التجديد والتفريد) .

ومنها : ان قلب الواقف قد استقر على حال (البسط) فكل شيء ميسّر له .

ومنها : انه قد اصبح من جلساء الحق ، على بساط المحبة .

٤ ـ ومن الجدير بالذكر هنا ان العبارة (على يدي) قد وردت في نص آخر للنفري في كتابه (المخاطبات) وقد التزم الاستاذ آربري في ترجمة صيغة النص كما هو واضح في ادناه .

نص النفري[٦٩]

« يا عبد ! اجعل قلبك على يدي ، لا يناله شيء ، ولا يخطر به » .

ترجمة آربري لهذا النص[٧٠]

Set thy heart upon my hand : so shall nothing hold it , or occur to it .»

[لاحظ كيف ترجمت هنا العبارة (على يدي) بشكل ملائم على النحو الآتي : (upon my hand)] .

(٨)

« لا يُعرف الحق الا بالحق »

نص النفري[٧١]

« يا عبد ! مَنْ سكن في معرفتي على معرفة سواي ، أنكرني ولم أجره » .

ترجمة آربري[٧٢]

« Whoso rests in the gnosis of Me in spite of the gnosis of other than Me , denies Me , and I do not protect him » .

استدراك وتعليق

نلاحظ على ترجمة الاستاذ آربري أنها جاءت بعيدة عن المعنى الذي أراده النفري وقصد اليه ، والأمر يحتاج الى شيء من الشرح .

اولاً ـ ما معنى النص ؟

١ ـ الذي نراه ان النفري أراد ان يقول على لسان الحق سبحانه :

لا يمكن لك ـ ايها الانسان ـ ان تعرفني ـ ولا يمكن لأي أحد ان يدلك على معرفتي . لا تحاول ان تستعين بمعرفة أحد لتدلك على معرفتي ، عبثاً تحاول فلا أحد من البشر يعرفني . إن إصررت على أن تأخذ المعرفة ممن يزعم معرفتي ، فقد أنكرتني ـ في الحقيقة ـ ولم تعرفني .

أنت لا تعرفني الا اذا تعرفتُ اليك ، فاذا لم أتعرف اليك ، فكل ما تعرفه عني فهو الجهل المحض .

الى هذا المعنى قصد النفري باشارته

٢ ـ وما أكثر ما يتردد هذا المعنى عند النفري . يقول في كتابيه (المواقف والمخاطبات) على لسان الحق سبحانه :

« ما عرفتي شيء »[٧٣] ويقول : « العارف يستدل بي »[٧٤] .

ويقول : « مَنْ سكن في معرفتي على معرفةٍ ، تنكرت عليه معارفه »[٧٥] .

ويقول : « إن عرفتني بمعرفةٍ ، أنكرتني من حيث عرفتني »[٧٦] .

ويقول : مَنْ لم يغترف العلم من « عين العلم ، لم يعلم الحقيقة »[٧٧] .

ويقول : مَنْ لم أتعرف اليه لا يعرفني[٧٨] .

ويقول : « اذا تعرّفت اليك سقطت المعارف من سواك ، واذا لم أتعرف اليك فمعرفتك على أيدي العارفين »[٧٩] .

ويقول : كل أحد تضره معرفته ، الّا العارف الذي وقف بي في معرفته »[٨٠] .

ويقول : « مَنْ لم يكن جاذبه الله لم يصل الى الله »[٨١] .

٣ ـ وفي هذا المعنى قال (أبو يزيد البسطامي) يخاطب علماء زمانه : أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت »[٨٢] .

ثانياً ـ ما مفهوم النص في ترجمة آربري ؟

١ ـ نلاحظ ان العبارة الواردة في النص : « مَنْ سكن في معرفتي على معرفة سواي ، أنكرني » ، قد جاء مفهومها في ترجمة الاستاذ آربري على النحو الآتي :

من سكن في معرفتي ، وهو يعرف سواي ، فقد انكرني .

٢ ـ ويؤكد الاستاذ آربري هذا المعنى في تعليقه على النص قائلاً ما معناه أن معرفة الانسان لسوى الله ، لا يمكن ان تتوافق مع معرفته لله . وهذا أصل كلماته[٨٣] .

« The gnosis of other than God Cannot remain along with the gnosis of God » .

٣ ـ ويبدو لنا ان الاستاذ آربري قد ظن ان معنى هذا النص يشير الى ما قاله النفري (في احدى مخاطباته للدلالة على غرض

www.dorat-ghawas.com

آخر) .

« يا عبد ! قل للعبيد .. لو أنكرتم سواه عرفتموه » .

٤ ـ وفرقٌ ـ كما ترى ـ بين معنى النص ـ كما عرضناه آنفاً ـ وبين المعنى الذي ذهب اليه الاستاذ آربري في ترجمته .

(٩)

« العلماء شهود على العالَمين »

نص النفري[٨٤]

« يا عبد ! اذا عرفت مَنْ أنت أشهدتك محل العلم بي مِنْ كل عالم ، ومقرّ الوجد بي من كل واجد ، فاذا أشهدتك ذلك كنت من شهودي على العالَمين ، واذا كنت من شهودي على العالَمين ، فابشر بمرافقة النبيين » .

ترجمة آربري[٨٥]

« When thou knowest who thou art , I cause thee to witness the Place of the knowledge of Me in every knower , and the abode of the experience of Me in every experient : and when I cause thee to witness this , then thou art part of My witnessing to the knowers , and when thou art Part of My witnessing to the knowers , the do thou rejoice in the companionship of the prophets .

استدراك وتعليق

١ ـ في نص النفري تتكرر كلمة (العالَمين) مرتين ، ويراد بها هنا الناس او الخلق ، اما في ترجمة الاستاذ آربري فجاءت مرتين بمعنى (العلماء او العارفين ـ the knowers) . ومن هنا وقع الخلل في الترجمة .

٢ ـ عبارة النفري « اذا عرفت مَنْ أنت أشهدتك محل العلم بي من كل عالم » تشير كما نرى الى الحديث المنسوب الى الرسول (ﷺ) :

(مَنْ عرف نفسه عرف ربه) ، وما اكثر ما يتردد هذا الحديث على ألسنة الصوفية ، وهو كما يرى المحققون ليس بثابت .

٣ ـ اما عبارة النفري « اذا كنت من شهودي على العالمين فابشر بمرافقة النبيين » فلعل أوضح تفسير لها ما قاله الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) :

« تحشر علماء هذه الأمة ، حفّاظ الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء ـ لا في صفوف الأمم ـ فهم شهداء على الناس »[٨٦] .

(١٠)

الوقفة

نص النفري[٨٧]

« اذا وقفت بين يديّ فلا يقف معك سواك » .

ترجمة آربري[٨٨]

« When thou stayest before Me , nothing other than thee will stay with thee » .

استدراك وتعليق

لنا على ترجمة الاستاذ آربري ملاحظتان :

الملاحظة الاولى ـ (اليدان)

١ ـ عبارة النفري (بين يديّ) يترجمها الاستاذ آربري : (أمامي before Me) . وصحيح ان (أمامي) تؤدي معنى (بين يديّ) من وجهة النظر اللغوية ، ولكنها من حيث التصور الصوفي لا تؤدي المعنى الذي أراده النفري .

ذلك ان اليدين عند الصوفية رمز لكل متقابلين ، وإغفال لفظ (اليدين) في الترجمة اسقاط لهذا الرمز الصوفي .

٢ ـ وترد في كتابي (المواقف والمخاطبات) للنفري العبارات الآتية .

(بين يديّ) و(في يدي) و (على يدي) و (الى يدي) ، ولكل عبارة من هذه العبارات مفهومه دلالته ومغزاه عند النفري ، وقد سبق ان فصلنا ذلك .

الملاحظة الثانية ـ (لا الناهية)

١ ـ في عبارة النفري (فلا يقف معك سواك) جاءت لفظة (لا) هنا (ناهية) . أما في ترجمة الاستاذ آربري فجاءت (نافية) ، ومن هنا وقع الخلل في الترجمة .

٢ ـ والذي نراه ان النفري اراد ان يقول على لسان الحق سبحانه :

اذا وقفت بين يدي ، فتجرّد لي ، قف وحدك ، ولا تجعل سواك يقف معك .

٣ ـ و (سواك) تعني عند النفري اي فكرة او خاطر او هم او عزم او قصد او معرفة او علم او عمل ، وكل ما تعلق بسبب او نسب .

٤ ـ و (الوقفة) تشير الى (الوجود المطلق) وهي كما يقول النفري عنها : « الوقفة تنفي ما سواها كما ينفي العلمُ الجهل »[٨٩] والواقف انما هو في حال التجريد والتفريد ، فمن البداهة اذن أن يقف وحده ، لا ينبغي ان يقف معه سواه .

يقول النفري في موقف (الوقفة) :

« إن بقي عليك جاذب من السوى لم تقف »[٩٠] .

ويقول :

www.dorat-ghawas.com

« الواقف ينفي المعارف كما ينفي الخواطر »[٩١]

ويقول :

« الواقف يبعد بقرب العالمين ، ويحتجب بعلوم العالمين »[٩٢]

ويقول :

« اذا وقفت بي فالسوى حرميّ فلا تخرج اليه فتنحلّ مني »[٩٣] .

ويقول :

« آليت لا أقبلك وأنت ذو سبب أو نسب »[٩٤] .

ويقول في موقف (لا تفارق اسمي) :

« اذا وقفت بين يدي ناداك كل شيء فأحذر أن تصغي اليه بقلبك ، فاذا أصغيت اليه فكانك قد أجبته »[٩٥] .

ويقول في كتابه (المخاطبات) :

« اذا وقفت بين يدي فوار عني كل شيء ، حتى همك المحزون عليّ »[٩٦] .

ويقول :

« قف بين يدي وحدك ، لا بعلم ، فان العلم لا يواريك عني ، ولا بعمل فان العمل لا يعصمك مني ، ولا برؤية فان الرؤية لا تغني مني ، ولا بوقفة فان الوقفة لا تملك بها مني »[٩٧] .

ويقول :

« قف بين يدي في الدنيا وحدك .. واذا كنت وحدك لم تر الّا وجهي »[٩٨] .

(١١)

« الموت الأبيض »

نص النفري[٩٩]

« اذا لم تبالِ ببطنك ، لم تبالِ ما ذهب منك فيّ وما بقي ، فان لم تبالِ بأهلك ولا ولدك ، رضيتَ به الى ان تلتقي » .

ترجمة آربري[١٠٠]

When thou carest not inwardly , thou carest not what has departed from thee for my sake , or what remains : and if thou carest not for thy people and thy son , then thou acquiecest in it , until thou meetest » .

استدراك وتعليق

هذا النص من اشارات النفري الدقيقة العميقة ، وقد يبدو النص غامضاً غير مفهوم ، وقبل أن نخوض في شرحه ، نقول ان ترجمة الاستاذ آربري جاءت بعيدة عن مفهوم النص ، ولنا عليها اربع ملاحظات :

الأولى : من الواضح ان لفظة (بطن) في العبارة (اذا لم تبال ببطنك) انما تعني جوف الانسان . اما في ترجمة الأستاذ اربري فجاءت بمعنى (الباطن) خلاف الظاهر ، على النحو الآتي : « inwardly » ، وشتان ما بين المعنيين .

الثانية : ان لفظة (اهلك) وردت في ترجمة أربري بمعنى : أقاربك او قومك (thy people) وهي ترجمة صحيحة لغوياً .

ولكن الذي نراه ان (اهلك) هنا في نص النفري تعني (زوجك) كما يفهم من سياق النص :

وفي (لسان العرب) ـ مادة (أهل) :

« أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه .. وأهل الرجل : زوجه » .

الثالثة : نرى ان لفظة (ولدك) في نص النفري جاءت بصيغة الجمع بمعنى (اولادك) بنين وبنات ، اما في ترجمة آربري فجاءت بصيغة المذكر المفرد ، بمعنى (ابنك) ، على النحو الآتي : (thy son) .

وفي (لسان العرب) ـ مادة (ولد) :

« الوَلَد والوُلْد ، بالضم : ما وُلد ايا كان ، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى » .

الرابعة : في نص النفري وردت العبارة (رضيت به) ـ على لسان الحق سبحانه ـ ومعناها ـ كما نرى ـ : رضيت (أنا) بهذا الحال الذي بلغته (انت) .

اما في ترجمة الاستاذ آربري فقد جاءت العبارة على النحو الآتي :

(thou acquiecest in it) بمعنى . (أنت رضيت به) ، وهذا المعنى ـ كما نرى ـ لا يستقيم ومفهوم النص .

ما معنى نص النفري ؟

١ ـ الذي نراه ان هذا النص يدور حول مقام (التوكل) عند الصوفية . وللتوكل مراتب ودرجات ، أدناها درجة احتمال الصوفي للجوع طواعية واختياراً ، وهذا معنى قول النفري : « اذا لم تبال ببطنك » .

ويريد النفري ان يقول ، على لسان الحق سبحانه :

أنت ايها المريد التوكل السالك في طريق الحقيقة ، لن تكون صادق التوكل حتى تلتزم الجوع اختياراً .

٢ ـ والجوع (وهو الموت الأبيض) كما يسميه (حاتم الأصم) . حيث يقول :

« مَنْ دخل مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت : موت أبيض ، وموت أسود ، وموت أحمر ، وموت أخضر ، فالموت الأبيض : الجوع .. »[١٠١] .

ويأخذ (ابن عربي) بهذا المصطلح في كتابه (الفتوحات

www.dorat-ghawas.com

المكية) فيقول :

« الجوع حلية أهل الله ، وأعني بذلك جوع المادة ، وهو الموت الأبيض »[١٠٢] .

ويتحدث ابن عربي عن جوع الاختيار هذا ويعلل ضرورته للسالكين فيقول :

« فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين جوع اختيار ، لتقليل فضول الطبع ، ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة »[١٠٣] .

٣ ـ ويقول (أبو سليمان الداراني) :

« اذا جاع القلب وعطش ، صفا ورق ، واذا شبع وروي عمي »[١٠٤] ويقول كذلك :

« لكل شيء صدأ ، وصدأ نور القلب ، شبع البطن »[١٠٥]

ويقول (محمد بن الفضل)

« الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك ، زهدك في الدنيا »[١٠٦] .

٤ ـ ما معنى قول النفري : « فان لم تبال بأهلك ولا ولدك ، رضيتُ به الى ان تلتقي » ؟

الذي نراه أن النفري أراد أن يقول :

ان السالك اذا انصرف بكليته الى الحضور مع الله بحيث لم يعد يبال بأمر زوجه ولا بشأن اولاده ، فقد بلغ اعلى درجات التوكل (التسليم والتفويض) واصبح من أهل الله ، المنقطعين اليه .

ومعنى « رضيت به الى انه تلتقي » : حسبي ذلك منك مادمت في دنياك هذه (لاحظ ان هذا الكلام جاء على لسان الحق سبحانه مخاطباً العبد وهو في موقف الادراك ، كما يقول لنا النفري) .

وعبارة النفري : (الى ان تلتقي) تشير ـ كما نرى ـ الى (يوم التلاق) .

قال تعالى : « يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليُنذر يوم التلاق »[١٠٧] .

وقوله : ـ (يوم التلاق) ـ أي يوم القيامة ، وتخصيصه بذلك لالتقاء مَنْ تقدّم ومَنْ تأخرَ ، والتقاء أهل السماء والأرض ، وملاقاة كل أحدٍ بعمله الذي قدّمه »[١٠٨] .

هوامش القسم الثامن

(١) النفري (محمد بن عبدالجبار) ـ كتاب المواقف ـ ص ٥٤ (تحقيق آرثر يوحنا آربري ـ دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ ١٩٣٤ ـ أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد) .

(٢) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ٦٦ ـ الموقف (٣٠) ـ الفقرة (٢) .

(٣) سورة الاسراء / ٧٢ .

(٤) السراج ، اللمع ـ ص ٤٢٦ .

(٥) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٦٤ (تحقيق آرثر يوحنا آربري ـ دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ ١٩٣٤ ـ اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد) .

(٦) المصدر السابق ـ ص ٢٠٣ .

(٧) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٦ .

(٨) النفري ، كتاب المخاطبات ـ ص ١٨٢ .

(٩) ينظر (رسائل ابن العربي) ـ كتاب الاعلام ـ ص ٣ .

(١٠) المصدر السابق ـ ص ٣ .

(١١) محيي الدين بن عربي ـ كتاب الفتوحات المكية ـ ج ٤ ص ٥٥ .

(١٢) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٧٦ .

(١٣) النووي ـ رياض الصالحين ـ ص ٢٧٨ .

(١٤) سورة ق / ٢٢ .

(١٥) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٨٣ .

(١٦) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٢٨ .

(١٧) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٢٠ الفقرة (١٠) .

(١٨) انظر تعليقات آربري بالانجليزية الملحقة بترجمته لكتابي ـ المواقف والمخاطبات ـ للنفري ، ص ٢٤٣ ـ (الموقف ٧١) ـ الفقرة (١٠) .

(١٩) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٨٣ .

(٢٠) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٢٦ .

(٢١) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٥٧ .

(٢٢) ابو نعيم الاصبهاني ـ حلية الأولياء ـ ج ١٠ ص ٣٤ .

(٢٣) أبو عبدالرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص ١٥٩ .

(٢٤) المصدر السابق ـ ص ٥١ .

(٢٥) أبو نعيم الأصبهاني ـ حلية الأولياء ـ ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٢٦) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ١ ص ٢٩٦ .

(٢٧) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٩٦ .

(٢٨) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٦٧ الفقرة (٦) .

(٢٩) سورة النور / ٢١ .

(٣٠) سورة النجم / ٣٢ .

(٣١) السيوطي ـ الجامع الصغير ـ ج ٢ ص ٢٢ .

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) ابو نعيم الاصبهاني ـ حلية الأولياء ـ ج ٣ ص ٣٠ .

(٣٤) المصدر السابق ـ ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٣٥) المصدر السابق ـ ج ٤ ص ٣٣١ .

(٣٦) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٤ ص ٨٠ .

(٣٧) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٧٤ .

(٣٨) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ٨٠

www.dorat-ghawas.com

(الموقف ـ ٤٥ـ الفقرة ـ ٣ ـ) .
(٣٩) السراج ـ اللمع ـ ص ٤٣١ .
(٤٠) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٧٢ .
(٤١) المصدر السابق ـ ص ١٣٤ .
(٤٢) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ٢١١ .
(٤٣) أبو نعيم الأصبهاني ـ حلية الأولياء ـ ج ٨ ص ٢٨٨ .
(٤٤) المصدر السابق ـ ج ٨ ص ٢٨٨ .
(٤٥) ابن عربي ـ (رسائل ابن العربي ـ رسالة لا يعول عليه ـ ص ٣) .
(٤٦) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٧٩ .
(٤٧) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٥٥ (المخاطبة رقم ـ ٢٤ ـ الفقرة ـ ٦) .
(٤٨) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٦٦ .
(٤٩) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٤٧ (الفترة ـ ١٤ ـ) .
(٥٠) النفري . كتاب المواقف ـ ص ٦٦ .
(٥١) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ٧٤ (الموقف رقم ـ ٣٦ ـ الفقرة ـ ٤٢ ـ) .
(٥٢) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ٢٠١ .
(٥٣) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ ص ٥٠٨ .
(٥٤) المصدر السابق ـ ج ٢ ص ٤٨٤ .
(٥٥) ابن عربي ـ (رسائل ابن العربي ـ كتاب التجليات ـ ص ٣٣) .
(٥٦) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٦ .
(٥٧) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ٣٧ (الموقف ـ ٨ ـ الفقرة ـ ٩٧) .
(٥٨) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٢ .
(٥٩) المصدر السابق ـ ص ١٤ .
(٦٠) المصدر السابق ـ ص ١٥ .
(٦١) المصدر السابق ـ ص ١٤ .
(٦٢) المصدر السابق ـ ص ١٤ .
(٦٣) المصدر السابق ـ ص ١٤ .
(٦٤) المصدر السابق ـ ص ١٦ .
(٦٥) المصدر السابق ـ ص ١٤ .
(٦٦) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ٢٠٧ .
(٦٧) المصدر السابق ـ ص ١٧٧ .
(٦٨) النفري ـ كتاب المواقف ـ موقف الاختيار ـ ص ٨١ .
(٦٩) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٩٠ .
(٧٠) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٦٣ (المخاطبة رقم ـ ٣٥ ـ الفقرة ـ ١ ـ) .
(٧١) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٦١ .
(٧٢) النفري ـ كتاب المخاطبات . ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٤٣ ـ (المخاطبة ـ رقم ـ ١٢ الفقرة ـ ١١) .
(٧٣) النفري ، كتاب المواقف ـ ص ١١ .
(٧٤) المصدر السابق ـ ص ٢٨ .
(٧٥) المصدر السابق ـ ص ٦١ .
(٧٦) المصدر السابق ـ ص ٦٨ .
(٧٧) المصدر السابق ـ ص ٢٠ .
(٧٨) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ٢١٠ .
(٧٩) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٦١ .
(٨٠) المصدر السابق ـ ص ٦٧ .
(٨١) المصدر السابق ـ ص ٨٦ .
(٨٢) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٣ ـ ص ٤١٣ .
(٨٣) راجع تعليقات آربري بالانجليزية ص ٢٤٧ (المخاطبة ، رقم ـ ١٢ ـ الفقرة رقم ١١) .
(٨٤) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٤٦ .
(٨٥) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٣١ ـ ١٣٢ (المخاطبة رقم ـ ١ ـ الفقرة ـ ١٥ ـ) .
(٨٦) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٣ ص ٤٠٠ .
(٨٧) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ٤٦ .
(٨٨) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ٦٠ (الموقف رقم ـ ٢٤ ـ الفقرة ـ ٨ ـ) .
(٨٩) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص ١٣ .
(٩٠) المصدر السابق ـ ص ٩ .
(٩١) المصدر السابق ـ ص ١٥ .
(٩٢) المصدر السابق ـ ص ١١ .
(٩٣) المصدر السابق ـ ص ١١ .
(٩٤) المصدر السابق ـ ص ١٧ .
(٩٥) المصدر السابق ـ ص ٤٥ .
(٩٦) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص ١٥٤ .
(٩٧) المصدر السابق ـ ص ١٤٦ .
(٩٨) المصدر السابق ـ ص ١٤٧ .
(٩٩) النفري ـ كتاب المواقف ـ موقف الأدراك ـ ص ٢١٨ .
(١٠٠) النفري ـ كتاب المواقف ـ ترجمة آربري بالانجليزية ـ ص ١٨٥ ـ (موقف الادراك ـ الفقرة ـ ٢٠ ـ) .
(١٠١) ابو عبدالرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص ٩٣ .
(١٠٢) محيي الدين بن عربي ـ الفتوحات المكية ـ ج ٢ ص ١٨٧ .
(١٠٣) المصدر السابق .
(١٠٤) ابو عبدالرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ ص ٧٩ .
(١٠٥) المصدر السابق ـ ص ٨١ .
(١٠٦) المصدر السابق ـ ص ٢١٤ .
(١٠٧) سورة غافر/ ١٥ .
(١٠٨) الراغب الاصفهاني ـ المفردات في غريب القرآن ـ مادة (لقى) .

www.dorat-ghawas.com